

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد  
كلية الآداب  
قسم علم الاجتماع

# الملاهي الليلية في بغداد

## دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

بحث للطالب

ابراهيم اخلاص محمد جواد

إلى مجلس قسم علم الاجتماع /كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي  
جزء من متطلبات نيل شهادة بكالوريوس آداب في علم الاجتماع/  
الانثروبولوجيا

إشراف الأستاذ المساعد الدكتور

حسين فاضل سلمان

٢٠١٦ م

بغداد

١٤٣٥ هـ

A

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ [١] وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ  
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُنْتَهُونَ ﴾

صدق الله العظيم

﴿ المائدة: ٩٠، ٩١ ﴾

## الإهداء

إلى ...

استاذي الدكتور حسين فاضل سلمان الذي تتلمذت على  
يديه وتعلمت منه الكثير..

اهدي هذا الجهد الذي ولد من سهر طويل وعناء

كثير...

ابراهيم 

## شكر وامتنان

الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي جعل العلم سبيلاً لمعرفة وطاعته، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى مدينة العلم وعلى آله الأطهار خزائن علمه، فيارب لك الحمد على ما قدرت عليّ بفضلك ومثلك أن جعلتني من طلبة العلم ويسرت لي إتمام هذا البحث.

ومن بعد فالشكر لمشرفي الأستاذ الفاضل الدكتور ( حسين فاضل سلمان ) الذي لم يدخر جهداً أو نصيحة إلا وجاد عليّ بهما. فلجميع ما قدم بالغ عرفاني وامتناني سائلاً له المولى جل وعلى أن يهبه عمراً مديداً في عافية ويزيده قدرة على خدمة العلم.

وأعرب عن شكري وامتناني لرئيس قسم علم الاجتماع الدكتور (خالد حنتوش ساجت)، وجميع أساتذتي لجميع ما قدموا لي، وأسأل الباري أن يحفظهم ويديم نعمته عليهم ويمنحهم مزيداً من التقدم.

وحرري بي تقديم الشكر والامتنان لجميع زملائي الذين رافقوني خلال السنوات الاربعة التي قضيتها في كلية الآداب/ قسم الاجتماع بجامعة بغداد.

وارجوا من الخالق جل وعلى أن يبارك في هذا الجهد ويجعله اسهامة بسيطة في قراءة واقع مجتمعنا العراقي وييسر لمؤسساتنا ان تكون قادرة على الافادة من جهود البحث العلمي لاصلاح الخلل ورفع الضرر عن المجتمع. ومنه تعالى التوفيق.





### المقدمة:

إن وجود ملاهي ليلية أمر طبيعي في كل المجتمعات، لكن التعاطي في بغداد مع هذه الملاهي بات ظاهرة فريدة، فالمال يصب في هذه الملاهي، بصيغ غير منطقية. مما يبين خلافاً في النسيج الاجتماعي والاقتصادي. ففي أغلب دول العالم هناك تصنيفات لأماكن السهر واللهو، بحيث يكون بإمكان كل فرد ان يختار المكان الذي يناسبه للسهر وفقاً لميزانيته. لكن في بغداد تأتي النوادي الليلية التي بدلاً من ان تكون ملجأاً للتنفيس والمرح واللهو، لتصبح مكاناً لتفريغ جيوب المواطنين بلا حسيب او رقيب، وتكون بيئة صالحة لنمو الكثير من السلوكيات الخطرة والانحرافات والظواهر الاجرامية الخالصة.

وقد اضحى انتشار هذه الملاهي بكثرة وبشكل غير مسبوق ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة والبحث، وهو ما حاول الباحث هنا أن يسلط الضوء عليه عبر البحث الحالي الذي تم تقسيمه الى اربعة مباحث، تناول المبحث الاول منها السياق العام للبحث، اذ عرض الباحث موضوع البحث وأهميته والاهداف التي يتوخاها، ثم عرج الى تبيان اهم المفاهيم في البحث، وفي المبحث الثاني عرض الباحث الموجهات النظرية التي افاد منها متمثلة بطروحات العالم ارفنج جوفمان في عرض الذات على مسرح الحياة، وفي المبحث الثالث بين الباحث المنهج المستعمل في البحث واهم الادوات التي استعان بها في استحصال معطيات وبيانات البحث، اما في المبحث الرابع وهو الاخير، فقد بين عرض الباحث اثنوجرافيا مناطق انتشار الملاهي في العاصمة بغداد، ومن ثم عرض وصفا مكثفا لثلاث انواع من الملاهي في مناطق السعدون والكرادة والعرضات، كما عرض وصفاً مكثفاً للعاملين والعاملات ومرتادي تلك النوادي والملاهي الليلية. ويتمنى الباحث ان يكون قد حقق ولو بشكل بسيط الشروط العلمية والاكاديمية التي تجعل هذا البحث في مصاف البحوث الناجحة.



### المبحث الاول: السياق العام للبحث:

يتضمن هذا المبحث شقين اساسيين، يتناول الاول الاطار العام للبحث، اما الشق الثاني فيتناول المفاهيم الأساسية للبحث، وهي مسألة ضرورية في البحث العلمي، اذ وضع الاسس والأطر النظرية المطلوبة للظاهرة المراد دراستها واختبارها في الميدان يعد من اساسيات البحث العلمي.

### أولاً: موضوع الدراسة:

من بين الظواهر التي أخذت تنتشر بشكل لافت في بغداد، خاصة في الآونة الأخيرة، هي الانتشار العشوائي للملاهي والبارات والأندية الليلية، خاصة في أحياء الكرادة والعرضات وشارع السعدون، حيث زحفت من دون ترخيص رسمي نحو المناطق السكنية، والأماكن ذات الخصوصية الاجتماعية والدينية، وهي لا تنقاد إلى الضوابط والتعليمات القانونية الموضوعية لمزاولة تلك الأعمال.

إن وجود ملاهي ليلية أمر طبيعي في كل المجتمعات، لكن التعاطي في بغداد مع هذه الملاهي بات ظاهرة فريدة، فالمال يصب في هذه الملاهي، بصيغ غير منطقية. مما يبين خللاً في النسيج الاجتماعي والاقتصادي. ففي أغلب دول العالم هناك تصنيفات لأماكن السهر واللهو، بحيث يكون بإمكان كل فرد ان يختار المكان الذي يناسبه للسهر وفقاً لميزانيته. لكن في بغداد تأتي النوادي الليلية التي بدلاً من ان تكون ملجأً للتفيس والمرح واللهو، لتصبح مكاناً لتفريغ جيوب المواطنين بلا حسيب او رقيب، وتكون بيئة صالحة لنمو الكثير من السلوكيات الخطرة والانحرافات والظواهر الاجرامية الخالصة.

ومع غياب التعاطي الإصلاحية مع هذا المرض الاجتماعي من قبل الحكومة، كان لابد من اجراء بحث لكشف العالم الداخلي لهذه الملاهي الليلية، ووضع وصف دقيق لما يحدث فيها، وتصنيف ظواهرها الداخلية،



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

والتوصل الى الكشف عن الخصائص والسمات التي تميز العاملين فيها او مرتاديه من الزبائن.

وينطلق البحث الحالي سعياً الى وضع توصيف دقيق لماهية الملاهي الليلية في بغداد من جملة تساؤلات هي:

١. ما هي أسباب الانتشار العشوائي للملاهي والنوادي الليلية في بغداد؟.

٢. ما هي الانماط الثقافية السائدة في الملاهي الليلية في بغداد؟.

٣. ما الخصائص الثقافية والاجتماعية للعاملين والعاملات في النوادي الليلية في بغداد؟، وما هي الخصائص الثقافية والاجتماعية لمرتادي تلك الملاهي؟.

٤. هل تشكل ظاهرة الملاهي الليلية ثقافة فرعية بالنسبة لمرتاديهما والعاملين فيها، وأين موقع تلك الثقافة بالنسبة للمجتمع البغدادي بشكل عام؟.

### ثانياً: أهمية البحث:

نظراً لقلّة البحوث والدراسات التي تتناول الظواهر ذات الطابع الخفي وغير المعلن، تأتي أهمية البحث الحالي من كونه يسلط الضوء على ظاهرة انتشار الملاهي الليلية في العاصمة بغداد انثروبولوجياً، في محاولة لتسليط الضوء على طبيعة تلك الملاهي، من جهتي العاملين والزبائن، لذا، فالبحث يعدّ معماً من زاويتين:

١. الأهمية العلمية: ان البحث قد يخدم الناحية العلمية او الاكاديمية، من خلال النتائج التي يتوصل اليها، والتي تقدم للباحثين الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين مقدمات خاصة بهذا النمط من المواضيع المسكوت عنها، وتفتح الباب لدراسات وبحوث اكثر عمقاً ودلالة مستقبلاً.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

٢. الأهمية التطبيقية: ان لهذا البحث أهمية تطبيقية تتمثل في كونه من الممكن ان يخدم صناع القرار والمؤسسات المعنية باتجاه وضع حلول للمشكلات التي يكشف عنها، والسلبيات التي يؤشرها، وبالتالي يخدم واضعي السياسات العامة، وصولا الى اسداء الخدمة للمجتمع ككل عبر مساعدة المخططين على رسم الخطوط الايجابية للتنمية، علما ان التجربة الحديثة قد دللت على ان الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية شخّصت الكثير من المشكلات في المجتمعات المستحدثة.

### ثالثاً: أهداف البحث:

لكل بحث او دراسة هدف او مجموعة من الأهداف التي يرمي الباحث الى التوصل اليها، وتتمثل اهداف البحث الحالي بالآتي:

١. التعرف على اهم الاسباب والدوافع التي تقف وراء ظاهرة الانتشار العشوائي السريع للملاهي الليلية في مدينة بغداد.
٢. التعرف على طبيعة الانماط الثقافية السائدة في تلك الملاهي، ومعرفة الخصائص الاجتماعية والثقافية للعاملين فيها ومرتاديها.
٣. التعرف على الثقافة الفرعية التي تسم الملاهي الليلية، واين موقعها من الثقافة العامة.





## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

رابعاً: مفاهيم البحث ومصطلحاته:

يعدّ تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ( Scientific Concept of Terms) امراً ضرورياً في البحث العلمي، فكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح، سهل على القراء الذين يتابعون البحث ادراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها من دون ان يختلفوا في فهم ما يقال<sup>(1)</sup>. وفي ذلك يشير روبرت ميرتون إلى العلاقة بين انتقاء المفاهيم ودقة تحديدها وتأثير ذلك في توجيه الباحث الاجتماعي بشكل منهجي<sup>(2)</sup>. فالمفاهيم والمصطلحات هي المحددات للفكرة المدروسة وتمثل صفات الأشياء عموماً، وتتغير المفاهيم على وفق التغيرات التي تطرأ على المجتمع<sup>(3)</sup>. فالمفاهيم ببساطة هي ادوات تتجزز وظيفة الاختزال بشكل مفيد في البحث العلمي، ومن هذه المفاهيم:

١. الملاهي الليلية.

٢. الثقافة والثقافة الفرعية.

٣. الاستهلاك.

### ١. الملهي (الملاهي الليلية):

الملهي لغة: مَلَاهِي: (اسم)، وَمَلَاهِي: جمع مَلْهَى، وَالْمَلَاهِي: آلات اللُّهُو كالمزهر والعود ونحوهما، وَمَلْهَى: (اسم)، والجمع: مَلَاهٍ، وَمَلَاهِي اسم مكان من لها إلى / لها بِالْمَلْهَى: الملعب، وآلات الملاهي: آلات الموسيقى / المعازف، الملاهي: مجمّع تجاريّ فيه ألعاب وتسالٍ أخرى، وَمَلْهَى القوم : موضعُ إقامتهم، مَلْهَى الأَطْفَالِ: مَكَانُ اللُّهُو واللَّعِبِ لَا يَزَالُ يَتَدَكَّرُ مَلْهَى طُفُولَتِهِ، وَمَلْهَى لَيْلِيّ: نادٍ

(1) عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٧٢ .

(2) R.K.Merton, social theory an Social structure , u.s.a the free press. Glengo . 11 thedition , 1968, p.5.

(3) عبد الرزاق ماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٧٧.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

يظلّ مفتوحاً لوقت متأخّر من الليل يقدم الطعام والشراب والتسليّة والموسيقى والرقص<sup>(١)</sup>.

### ٢. الثقافة والثقافة الفرعية:

قبل البدء بتعريف الثقافة الفرعية لابد من التعريف سريعاً بمفهوم الثقافة. ففي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان هناك شبه اتفاق عام بين العلماء على الاخذ بالتعريف الذي وضعه الانثروبولوجي البريطاني أدورد تايلر (Edward Tyler) في عام ١٨٧١ في كتابه الموسوم (الثقافة البدائية Primitive Culture) إذ عرف الثقافة بأنها ذات الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الاخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في ذلك المجتمع<sup>(٢)</sup>. وفي الانثروبولوجية الثقافية يتم تحليل الثقافة على ثلاث مستويات: انماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التي تمارس وظيفتها وبناء الجملة في اللغة، التي نادراً ما يعيها المتحدث بلغته الوطنية أو انماط التفكير والادراك التي تتشكل ثقافياً<sup>(٣)</sup>. الثقافة هي كل ما يكسبه الانسان عن طريق التعلم ويفعله كعضو في المجتمع الذي يعيش فيه. وتشمل كل المعرفة والمدرجات العامة، والتوقعات التي يشارك فيها افراد الجماعة والتي يتعلمها اطفالهم<sup>(٤)</sup>. والثقافة عند جيرتر إلي عامة (Public) لانها تتألف من

(١) معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي. الموقع الالكتروني:  
<http://www.almaany.com/ar/dict/ar->

(٢) Kottak, conrd phillip, culture anthropology, Michigan, eleventh edition, 2006, P63.

(٣) جون سكوت وجوردون مارشال، ترجمة احمد زايد وآخرين، موسوعة علم الاجتماع، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥٣٩.

(٤) عليّة حسن حسين و د. أحمد حامد، مجالات الانثروبولوجية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥، ص ٥٩.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

رموز ومعانٍ وصور وايحاءات وايماءات أيضاً عامة فقد طور فكرة النظام الثقافي او الرمزي وحررها من الاطر الجامدة من بارسونز وليفي شتراوس<sup>(١)</sup>.

### الثقافة الفرعية:

نمط حضاري خاص بقسم او فرع من المجتمع. اما الثقافة الفرعية فهي حضارة خاصة او ثقافة خاصة داخل الحضارة العامة او الثقافة العامة للمجتمع، لا تتعارض معها، ولكنها في الوقت نفسه تمتاز بصفات وسمات تميزها في بعض الوجوه عنها. فالمراهقون مثلاً، حضارتهم الفرعية تتمثل بطرائق حياتهم الخاصة، ومعاييرهم الخلقية، وقيمهم الاجتماعية. والأمر نفسه بالنسبة للأقليات<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من ان لكل مجتمع بشري ثقافته الخاصة المتميزة التي تختلف في مجموعها عن ثقافة مجتمع اخر، الا ان ذلك لا يمنع من وجود ثقافات فرعية داخل الثقافة الكلية للمجتمع، ويعكس ذلك الشكل المركب الذي تبدو عليه الثقافات في الواقع، إذ ليس من الضروري ان تظهر السمات كافة التي تكون الثقافة بوضوح في كل قطاعات المجتمع، لكننا نجدها موجودة في جزء من المجتمع من دون الاجزاء الأخرى. الا ان الذي يعطي الثقافة طابعها المميز ومقوماتها هو اشتراك أفراد المجتمع الواحد كافة في مجموعة من السمات الثقافية التي تعد رئيسية. ولهذا فأن الثقافة الفرعية هي نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر، وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي، ولكن في الوقت نفسه تتضمن ثقافتهم الفرعية عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية، كما تحتفظ لنفسها بعناصر

(١) السيد حافظ الاسود، الانثروبولوجيا الرمزية، شركة جلال للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١١٣.

(٢) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١، ص ٩٢٩.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات. وقد وحددها هاجور بدنج Hugof. Reading كما ورد في (قاموس العلوم الاجتماعية) من خلال المعاني الآتية:

- أ. إن الثقافة الفرعية في تلك السمات الثقافية التي تتميز بها الجماعة الأصلية ويطلق عليها الثقافة الجماعية.
- ب. إن الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في مجتمع معين.
- ج. إن الثقافة الفرعية هي الثقافة التي يتميز بها نمط معين من المجتمعات الفرعية<sup>(١)</sup>.

### ٣. الاستهلاك:

يُعدُّ الاستهلاك أحد جوانب النظرية الاقتصادية، ويُعدُّ المحرِّك الأساس للنشاط الاقتصادي، والباعث على الإنتاج. والاستهلاك هو عبارة عن استخدام السلع والخدمات من أجل إشباع الحاجات والرغبات الإنسانية. ولذا؛ يرى "بانفليد"<sup>(٢)</sup>: "أنَّ نظرية الاستهلاك هي الأساس العلمي لعلم الاقتصاد"<sup>(٣)</sup>. ومعنى ذلك أن دراسة السلوك الاستهلاكي وفهم حقيقة الوظيفة التي يؤديها المستهلك، تعد أمراً ضرورياً لتفسير كثير من الظواهر والمشكلات الاقتصادية، ونظراً إلى تلك الأهمية التي يمثلها المستهلك، وخطورة تأثيره في الحياة الاقتصادية للمجتمع؛ فقد تعددت الدراسات التي هدفت إلى تحليل سلوكه، والتوصل إلى مبادئ ومفاهيم حول هذا السلوك<sup>(٤)</sup>. يقول أحد الباحثين<sup>(١)</sup> مبيناً ذلك: "تعدُّ نظرية

(١) محمد عباس إبراهيم، الثقافات الفرعية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٢٧-١٢٩.

(٢) ينظر: الفرد مارشال، "أصول الأقتصاديّة"، ترجمة: وهيب مسيحة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ١٣٩.

(٣) يرى بانفليد Banflide هذا الرأي عقيدة، وقد أخذها عنه جفونز كأساسٍ للتَّحليل الذي قام به.

(٤) د. علي السلمي، "الإعلان"، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٤٩ - ٥١.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

سلوك المستهلك على قدر بالغ من الأهمية في الأدب الاقتصادي المعاصر؛ إذ إنَّها تساعد على التنبؤ بالطريقة التي يخصّص بها المستهلكون دخولهم النقدية بين مجاميع السلع البديلة، كما أنها في الوقت نفسه تساعد على تفهّم طبيعة طلب السوق".

ونظرًا إلى هذه الأهمية؛ فقد استحوذت نظرية الاستهلاك في الاقتصاد الوضعي على مزيد من البحث والتحليل على المستويين النظري والتطبيقي؛ للتعرف على أهم جوانبها، وقد تركّزت هذه البحوث والدراسات على دراسة نظرية لسلوك المستهلك وأساليب ونماذج تحليلية، وما زالت الأبحاث والدراسات تتوالى في وقتنا الحالي من أجل التوصل إلى نظرية متكاملة يمكن أن تفسّر وتحلّل سلوك المستهلك.

---

(١) أمين منتصر، "محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي، المعيار الوزني"، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الثالث عشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ص ٢٧١.



المبحث الثاني: الموجهات النظرية للبحث:

التفاعلية الرمزية:

في السياق التفاعلي، يمكن النظر الى الاشكال الاجتماعية والأنماط الثقافية لأي مجتمع من زاوية تفاعلية تركز على قضايا مصاغة على وفق نظرة العالم ايرفنج جوفمان الذي أوضح في كتابه "عرض الذات على مسرح الحياة اليومية" الذي نشر عام ١٩٥٩، الآليات والميكانزمات التي تقود وترسم انواع التفاعل بين الافراد المتشاركين في ثقافة معينة، وهذا المنظور يركز على الوحدات الاجتماعية الصغيرة، والسلوك الواقعي اليومي الذي يمارسه الافراد في جميع المناسبات، والأفعال الاجتماعية، وبدورها تهئى للتواصل الاجتماعي وتساعد في فهم المجتمع المدروس.

أن مقولة جوفمان الاساسية هي ان الحياة الاجتماعية تتم من خلال اعمال وطقوس وعادات روتينية يومية، تشبه الاداء المسرحي، اذ عندما يتقابل الناس في المواقف الاجتماعية، فأنهم يتعاونون مثل فرق الممثلين للبقاء على استمرار العرض، ودعم تعريف معين للحقيقة. وفي الوقت نفسه، يكون الافراد مهتمين بتقديم شخصيات معينة او نسخا من انفسهم امام الجمهور الذي يواجهونه، وهو الامر الذي يرتبط بفنيات (تمثيل الذات-Self-Presentation)، وادارة الانطباع غير ان نجاح عمليات الاداء هذه يعتمد ايضا على تصورات الجمهور<sup>(١)</sup>.

ويعدّ جوفمان، منظرا للتواجد المشترك لفرقاء التفاعل، ليس فقط في علاقة الوجه لوجه في الجماعات الاولى، وانما ايضا في الجماعات ثانوية التفاعل، بتواجد اطرافه يتضمن اهتمام كل طرف بما يقوم به الاخر، وبهذا الاخر في عملية التفاعل. ان وجود الآخر في عملية التفاعل يمكن ان يتضمن في سياق زمني ومكاني محدد خصائص منها الحرج وتدبير

(١) جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا اساسيا: المنظرون الاساسيون، ترجمة: محمود محمد

حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٤٦-٢٤٧.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

لحظات السكون والقدرة على استمرارية التفاعل في اطار الترتيب حسب المكانة<sup>(١)</sup>.

وبصورة ادق، فانه يستدل على المعاني، ويتم التوصل الى انطباعات من افعال الاخرين. وغالبا ما يعتمد ذلك على افعالهم اكثر من الاعتماد على كلامهم، فتعابير الوجه والايماءات وسرعة ونوعية الافعال يمكن ان تعبر عن المشاعر بدقة اكثر من امكانية تعبير السلوك اللفظي عنها<sup>(٢)</sup>.

ولهذا، لا يخرج جوفمان عن القياس بالمسرح، ويعطي اهمية في قراءة المعنى للافعال اكثر من الافعال، ففي رأيه ان التعابير الجسدية والايماءات ونوعية الفعل تعد مؤشرات اصدق للمعنى، هذه الحقيقة ووعي الانسان بها تجعله يحاول تدبير تعابيره الحركية وافعاله بالشكل الذي يظهر فيه بأحسن مظهر، محاولا اخفاء الالوجه السلبية، ما يجعل التفاعل الاجتماعي نوعا من لعبة الانطباعات بين المرسل والمستقبل<sup>(٣)</sup>. وهنا، ومن وجهة النظر الانثروبولوجية، فإن هذا التصور يستند الى طبيعة العلاقات التداوتية بين الفاعلين، والتمفصلات التي ترسم حدود التفاعل.

وقام جوفمان بإظهار كيف انه حتى الجوانب الاكثر خصوصية في حياتنا تعدّ منظمة اجتماعيا من خلال تناول العمليات الطقوسية التي يقوم الناس من خلالها بأداء الهويات وادارة التلاقي الاجتماعي، وفي هذا الصدد يسد، اسلوبه المسرحي الفجوة بين التحليل الجزئي والتحليل الكلي<sup>(٤)</sup>.

(١) ابراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص ١٣٦.

(٢) ارفنج زيتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة: د. محمود عودة ود. محمود ابراهيم، دار السلاسل، الكويت ١٩٨٩، ص ٣١٧.

(٣) ابراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٣٧.

(٤) جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا اساسيا: المنظرون الاساسيون، مصدر سابق، ص ٢٥٤.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

ويوضح جوفمان معنى الدور التفاعلي في عمله حول مسافة الدور والذي يعرفه بأنه "انكار الذات الفعلية المتضمنة في الدور، وليس الدور بالنسبة لجميع المؤدين المقرين للأدوار"، أي الأفعال التي تنتقل بفاعلية بعض الانفصال الإزدرائي للمؤدي عن الدور الذي يؤديه<sup>(١)</sup>.

ويقول جوفمان: "أن احساسنا بأننا أشخاص قد يأتي من انضمامنا الى وحدات اجتماعية اوسع، وشعورنا بذاتيتنا يظهر عبر طرق بسيطة نقاوم من خلالها عملية انتزاع ذاتيتنا، ان مكانتنا مصممة في البناءات الصلبة من العالم، بينما إحساسنا بالهوية الشخصية غالبا ما يكمن في التصدعات"، اذ ينظر جوفمان الى الطرق التي يقدم الافراد من خلالها أنفسهم في الحياة اليومية ونشاطاتهم الموجهة نحو الآخرين. وبشكل محدد، يركز على إدارة الانطباع، أي الطرق التي يوجه الفرد من خلالها ويضبط الانطباعات التي يشكلها الآخرون عنه<sup>(٢)</sup>.

وفي الحياة اليومية، كما هو الحال في المسرح، كل من الفريق والجمهور لهم مصلحة في تحديد وتخفيف الانقطاعات التي تحدث، فكل منهما يطور اساليب من شأنها تقليل احتمال حدوثها، ويستعمل الممثلون بعض هذه الاساليب لحماية العرض وتسمى هذه بالمارسات الدفاعية، وتشمل:

١. الولاء المسرحي (الالتزام المتبادل بين اعضاء الفريق لحماية اسرار الاداء).
٢. الضبط والنظام المسرحي (مسؤولية تعلم الشخص لدوره بشكل جيد، والابتعاد عن الايماوات غير المقصودة او الزلات وما الى ذلك).

(١) روث والاس، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع - تمدد افاق النظرية الكلاسيكية جامعة اليرموك، تعريب محمد عبد الكريم الحوراني دار مجدلاوي الطبعة الاولى ٢٠١٢ ص ٣٥٨.  
(٢) روث والاس، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، المصدر نفسه، ص ٣٨٣.





## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

٣. الحذر والاحتراس المسرحي (الحاجة الى الحصافة والحذر والتدبر في تقرير افضل الطرق في تقديم العرض)<sup>(١)</sup>.

ان اهتمام جوفمان بتحليل عملية التفاعل بوجود المتفاعلين، جعله يهتم بعاملي الزمن والمكان، فالتفاعل الاجتماعي مقيد بظرفي الزمان والمكان، فلكل لقاء بداية ونهاية، وبهذا التفاعل السياقي، وفي تناوله لتقديم الذات وتدبير الانطباعات يحلل جوفمان الفعل من زوايا ثلاث:

١. قدرة الفرد على فهم ما يقوم به، واستعمال هذا الفهم في توجيه فعله.

٢. يظهر المتفاعلون ثقة في التحكم الجسماني والمناورة والقدرة على تأويل اتصالات الاخرين.

٣. قدرة الانسان على قراءة الموقف وقلب الاحداث يعطيه شعورا بالقيمة والعظمة<sup>(٢)</sup>.

وإجمالاً، يمكن القول بناء على هذا المعنى، ان معنى السلوك يصبح ذو دلالة فقط لان الناس يضعون له دلالاته، وبهذا لا يقدم الانسان نفسه للآخرين فحسب، وإنما يتدبر الرموز ويتعامل معها من اجل ترك انطباع معين.

ومن هذا المنطلق، قدم العديد من الانثروبولوجيين توجهات نظرية استندت الى اعمال جوفمان الخاصة برؤيته للحياة اليومية بكونها مسرحاً يدير الافراد فيه تفاعلاتهم عبر ادوار مرسومة تجسد هوياتهم الثقافية. من جهته، ذهب الأنثروبولوجست تيرنر Turner V. الى ان التواصل الفرجوي (المسرحي)، اي تلك اللحظات التي تفكك فيها العلاقات البنيوية (الادراك المعرفي) بين الناس لتتحول الى شيء آخر كالمزلة المبنية على التجربة المشتركة، تكون محصلة هذه التجربة اختراق الهوية بين الملاحظ والملاحظ،

(١) ارفنج زابلتن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

(٢) ابراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٤٠.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

المتلقي والمرسل، وتنتج ادراكاً ثقافياً مشتركاً بين صانعي الفرجة والجمهور. ينبعث المجتمع اذن عبر ومن خلال الفرجة. لقد كرس تيرنر حياته للبحث في الطقوس والفرجات بشتى تلويناتها وأشكالها المتنوعة، فعَدَّ الطقس (الشعيرة) متجذرة في تخوم السيرورة الاجتماعية. وانتهى الى خلاصة اساسية وهي أن السيرورة الاجتماعية فرجوية بامتياز، كما عمد الى استشراف مفهوم المابينية في فهمه للطقوس، وذلك لانه يعد الطقس غير خاضع للبنية - البينية، لانه لعبوي، كرنفالي وخلاق في الوقت ذاته... فنص الفرجة في الواقع اكثر من كونه تمثيلاً لحضور ما او ايقونة لفعل تواصل، يمكن عدّ الفرجة اذاً طريقة يعي بها الناس ثقافتهم، وفي الوقت ذاته هي وسيلة الاثنوجرافي لإنتاج وعي معين بشأن الثقافة ذاتها<sup>(١)</sup>.

(١) مجموعة مؤلفين، الفرجة بين المسرح والانثروبولوجيا، اصدارات دار الثقافة والاعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٤-٣٥.



المبحث الثالث: منهج البحث وأدواته:

أولاً: منهج البحث:

تستند الدراسات الأنثروبولوجية في احد ابعادها على المنهج بوصفه الطريقة العلمية التي تنظم خطوات الباحث في الميدان. ولكل منهج تقنيات بحث ذات طابع اسلوبي تعمل على جمع المعطيات وتوصيفها وتحليلها كمدخلات لمنهجية البحث وموجهه النظري الذي بدوره تقود الدراسة للوصول الى النتائج (المخرجات). ويعرف المنهج بأنه: "مجموعة من الاسس والقواعد والخطوط التي يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الذي يقوم به من اجل التقصي عن الحقائق العلمية او الفحص الدقيق لها<sup>(١)</sup>. أي انه طريقة تتضمن مجموعة من الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها. فالمنهجية التي يختارها الباحث لتسيير مشروعه البحثي تتيح له قيادة بحث منظم، فهي تسييره بحسب قواعد ملزمة تمثل شكل من أشكال الضبط وتصلح لان يكون كل منها مقياساً لتقييم الجهد المبذول في كل مرحلة من مراحل البحث<sup>(٢)</sup>.

ولا شك في أنّ ليس هنالك طريقة محددة للتفكير في المواضيع المختلفة للبحوث العلمية المتنوعة، مما ينشا عنه حاجة إلى اختلاف هذه الطرق تبعاً لذلك التنوع. ومما يساعد الباحث على اختيار المناهج الملائمة لبحثه هو تحديده نقطة الارتكاز لنوعية ذلك البحث واختيار المناهج التي تتلائم معها<sup>(٣)</sup>. وقد استعملت الدراسة الحالية منهجاً واحداً بأدوات متعددة سعياً الى الحصول على معطيات شاملة عن الحقل الميداني في مجتمع الدراسة:

(١) علي معمر، البحث في العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص ١٤.

(٢) ماثيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة ابيض، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧-٩.

(٣) محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الصناعي والتنظيم، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٧.



- المنهج الوصفي (الاثنوجرافي):

إن الأثنوجرافيا علم وصف الشعوب والأقوام ويحدد بتسجيل المادة الثقافية من الميدان كما يعني وصف أوجه النشاط والمعاش<sup>(١)</sup>. ويُعد المنهج الوصفي من ابرز المناهج استعمالاً في الدراسات الأثنوبولوجية، اذ يقوم بإعطاء صورة تفصيلية ودقيقة للظاهرة المدروسة في المجتمع الذي يعيش فيه الباحث<sup>(٢)</sup>.

ويمد المنهج الوصفي الباحث بقدر وافر من المعلومات والبيانات الاساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلات او الظاهرة المدروسة والتي تساعد الباحثين في تحديد وانتقاء بحوث يرونها جديرة بالدراسة<sup>(٣)</sup>.

ويقوم المنهج الوصفي على تصوير الواقع الاجتماعي، والسعي وابرار العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات المختلفة وباستكمال هذين البحثيين (الوصف، وابرار العلاقات الى خطوة اخرى يحاول فيها وضع تنبؤات عن الحالات التي ستؤول اليها الظواهر). ومن خلال ما سبق لا يظهر ان المنهج الوصفي في المجال البحثي، هو مجرد عملية وصفية، اما نرصده بحواسنا بل على العكس، ففضلا عن ذلك يتضمن المنهج الوصفي التوصل الى معرفة الاسباب واهم النتائج المترتبة عليها، كما يساعدنا المنهج الوصفي من خلال عملية الوصف

(١) د. مجيد حميد عارف، أثنوجرافيا شعوب العالم، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠، ص ٤٤.

(٢) غنيمة يوسف المهيني، الاسرة والبناء الاجتماعي في الكويت، مطبعة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠، ص ٨.

(٣) د. معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحوث الاجتماعية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٦.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

والتشخيص للواقع، في السعي لإيجاد السبل المناسبة لتطوير الوضع نحو الاحسن<sup>(١)</sup>.

بدأ استعمال المنهج الوصفي بطريقة علمية في نهاية القرن الثامن عشر، إذ قامت دراسات لوصف حالة السجون الانجليزية وموازنتها بالسجون الفرنسية والألمانية<sup>(٢)</sup>. ولا يعني ذلك ان هذا كان أول استعمال للأسلوب الوصفي، فقد استعمل هذا الأسلوب من زمن بعيد من الرحالة والمؤرخين وحتى في الدراسات الطبيعية التي تتناول الظواهر الطبيعية، وكان الأسلوب الوصفي مرتبطاً منذ نشأته بدراسة المشكلات الإنسانية، وهو الأسلوب الوحيد الممكن لدراسة بعض الموضوعات الإنسانية، إذ يصعب استعمال الأساليب الأخرى، لذلك فإن الوصف العلمي الدقيق يشكل القاعدة الأساسية للمناهج العلمية الأخرى الأكثر تعقيداً أو تصوراً فمن خلاله يتمكن الدارس من فهم مكونات الظاهرة الجزئية والكلية الظاهرية والداخلية فالوصف يجب ان يكون شاملاً لأبعاد الظاهرة وعناصرها وديناميتها إذا ما كانت في حالة الحركة أو التفاعل مثل وصف الأعمال الفنية والاستعراضية في الفولكلور، ولا يقتصر الأسلوب الوصفي على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها بل لابد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميًا وكيفيًا إذ يؤدي ذلك إلى فهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر<sup>(٣)</sup>. وفي الحقيقة ان كل الناس

(١) قباري محمد اسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع مواقف، واتجاهات معاصرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة طبع، ص ٢٦٦.

(٢) عبد المعطي عساف وآخرون، التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢، ص ١٠٠.

(٣) ذوقان عبيدان وآخرون، البحث العلمي مفهومة وأدواته وأساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨ ان ص ١٨٧.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

يستعملون الوصف في حياتهم اليومية لنقل الحقائق أو تقدير المشاعر والاتجاهات إلى غيرهم من الناس<sup>(١)</sup>، وينبغي على الباحث ألا يقوم بمجرد الوصف بل عليه استخلاص الدلالات والمعاني المتنوعة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها. وعليه ان يصف ما هو كائن فعلاً، وليس ما ينبغي أن يكون من جهة نظره هو<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً. مجالات الدراسة:

١. **المجال المكاني:** تحديد المجال المكاني في ملاهي (الأمواج في شارع السعدون)، والسحاب في منطقة الكرادة) و(ركن البنفسج في العرصات). للدراسة.
٢. **المجال الزمني:** هو السقف الزمني الذي تجري تحته تنفيذ إجراءات الدراسة وامتدت بجانبها النظري والميداني من ٢٠١٦/١/١ إلى ٢٠١٦/٤/٥.
٣. **المجال البشري:** ويحدد بالأفراد الموجودين في منطقة الدراسة (الملاهي)، اذ تم إجراء مقابلات كثيرة، ومعايشة ميدانية لجمع المعطيات عن طبيعة الملاهي والانماط الثقافية السائدة فيها.

### ثالثاً: أدوات جمع المعطيات:

١. **الملاحظة Observation:** ترتبط بالملاحظة ارتباطاً وثيقاً بالانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، وهي اداة شائعة في حياتنا اليومية ومن خلالها نتعلم الكثير ونستطيع تحديد المواقف واستنتاج

(١) نوقان عبيدان وآخرون، المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٢) عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث العلمي، ط١، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

الأدلة<sup>(١)</sup>. فالملاحظة تعد من الوسائل المهمة لجمع البيانات الميدانية<sup>(٢)</sup>، وهي أداة رئيسة مهمة في البحث الانثروبولوجي والاجتماعي، فالعلم يبدأ أولاً بالملاحظة، والملاحظة العلمية تمثل محاولة منهجية يقوم بها الباحث للكشف عن تفاصيل الظواهر، وهي مصدر اساسي من مصادر الحصول على البيانات، بل ان بعضهم يعدها منهجاً مستقلاً من مناهج البحث العلمي<sup>(٣)</sup>. وهناك نوعان من الملاحظة استعملها الباحث هي:

أ. **الملاحظة بالمشاركة** Participant Observant: وهي أداة مهمة استعملها معظم الانثروبولوجيون في دراساتهم وابحاثهم الميدانية، ونعني بها ان يكون الباحث عضواً أو جزءاً من الجماعة أو المجتمع المراد دراسته او ان يكون الباحث ممارساً لنفس الثقافة أو الظاهرة التي يمارسها أعضاء مجتمع البحث.

ب. **الملاحظة المنظمة (المقصودة)**: وهي نوع آخر من الملاحظة التي تستعمل في البحوث الانثروبولوجية والاجتماعية، ونعني بها الملاحظة المقصودة الموجهة التي يقوم بها الباحث في ضوء هدف معين محدد ومخطط له مسبقاً قبل الدخول إلى ميدان الدراسة، فهي ملاحظة تمتاز بالدقة، يهدف من خلالها الباحث إلى متابعة احداث أو سلوك معين.

(١) ناهدة عبدالكريم حافظ: مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، ص ٦٨.

(٢) ماجد ملحم ابو حمدان، اصول كتابة البحث العلمي الاجتماعي: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٨٢.

(٣) محمد علي محمد، البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، بلا (ت.ط)، ص ٣٢٧-٣٢٩.



٢. المقابلات المعمقة: **Depth Interviews**: المقابلة هي تفاعل لفظي أو معنوي بين الباحث والمبحوث الهدف منه الإجابة على تساؤلات معينة وصولاً إلى هدف أو أهداف بحد ذاتها<sup>(١)</sup>. وتُعد المقابلات التي يقوم بها الباحث مع المبحوثين من أكثر الأدوات استعمالاً وشيوعاً في الدراسات الأنثروبولوجية وحتى السوسيولوجية، إذ إن معظم البحوث في الوقت المعاصر قد اعتمدت على المقابلات المعمقة مع المبحوثين، فمثلاً نجد الدراسات الميدانية التي أقامها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لم يهمل ايأً منها هذه الأداة<sup>(٢)</sup>. لذلك تعد المقابلة أداة الباحث الأنثروبولوجي لاستخلاص وفهم المعاني الذي يحتوي عليها الفعل داخل الإطار الثقافي ومن خلال وجهة نظر القائم بالفعل نفسه وتسمى (بالمقابلة المعمقة) التي يراد منها عدم تقييد الباحث بأسئلة معدة مسبقاً بل تشتمل على احاديث عادية واسئلة مفتوحة قد تستحدث بعضها عند اجراء المقابلات وتترك الحرية للمبحوث ان يتحدث بحرية<sup>(٣)</sup> ويمكن من خلال سؤال واحد أو سؤالين يطرقه الباحث في المقابلة فتح اسئلة اخرى من خلال نماذج مولدة منها.

٣. الأخباريون: المخبر هو شخص يعاون الباحث الميداني بالإجابة عن أسئلة وتقديم معلومات اثنوجرافية مفصلة عن المجتمع الذي يدرسه تشمل مظاهر حياة المختلفة ونظمها<sup>(٤)</sup>، ويناقش الباحث حولها لاستجلاء ما

(١) د. ناهدة عبدالكريم حافظ: مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

(٢) د. ناهدة عبدالكريم حافظ: مصدر سابق، ص ٦٣.

(٣) د. محمد حسن غامري: المناهج الأنثروبولوجية، مصدر سابق، ص ٨٥-٨٧.

(٤) د. محمد سليمان الحداد، د. محمود يوسف النجار، مصدر سابق، ص ٢٥٢.





## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة أنثروبولوجية وصفية تحليلية

يصعب عليه فهمه من حقائق غامضة تتعلق بها ويتخذ الباحث الميداني عادة أكثر من مخبر واحد ليستفيد من تنوع خبراتهم وتخصصاتهم ليحصل على وجهات نظر مختلفة حول الحقائق عينها<sup>(١)</sup>، وهو الشخص الذي يعتمد الباحث في الإخبار عن بعض البيانات والمعطيات التي يهتم لها الباحث في مجتمع الإخباري، فهذا الإخباري هو عضو في مجتمع البحث تم اختياره بحسب اعتبارات عدة منها: إقامته الدائمة في مجتمع البحث ورغبته وتفهمه لأغراض البحث ووعيه، وقدراته على النقل الأمين<sup>(٢)</sup>. وقد استعان الباحث بعاملين في الملاهي الليلية، فضلا عن الفتيات التي وجدتهن هناك، وبعض الزبائن الذين تكرر وجودهم في الملاهي خلال الزيارات الميدانية التي أجراها الباحث.

(١) لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة: شاكراً مصطفى سليم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٨٢.

(٢) د. عمر عبد الرحمن الساريسي، كلمات في المآثرات الشعبية، عمان، ١٩٨٢، ص ٨٥.



المبحث الرابع: العرض الاثنوجرافي الميداني للبحث:

أولاً: المجال الايكولوجي: مناطق انتشار الملاهي الليلية:

عند الحديث عن مفهوم الايكولوجيا، لابدّ من توضيح ان هذه الكلمة مشتقة من اصل يوناني معناه البيت او الملجأ. ولكن في المعنى اليوناني فان اللفظ لا يقتصر فحسب على المسكن، بل ايضاً على الاشخاص الذين يقيمون فيه، والانشطة اليومية التي يقومون بها من اجل العيش. ويعني العلاقات المتبادلة بين الكائنات العضوية وبيئتها الطبيعية<sup>(1)</sup>. وان دراسة هذا المفهوم سوف يبين لنا العلاقة التي تنشأ بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها. وكذلك التأثير الذي يظهر سواء أكان سلبياً ام ايجابياً، ومدى تمكن الكائنات الحية من السيطرة على ذلك. وهناك محاولات كثيرة بذلت في تعريف الايكولوجيا، اذ تؤكد هذه المحاولات انه يمكن ربط الايكولوجيا بالدراسات البيولوجية على انها فرع من البيولوجيا التي تهتم بدراسة علاقة الكائنات الحية بالبيئة التي توجد فيها او تحيط بها<sup>(2)</sup>. والايكولوجيا في ايسر معانيها هي دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان<sup>(3)</sup>. وهناك رأي آخر في مفهوم الايكولوجيا يدلّ على تفاعل الانسان والمجتمع مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها<sup>(4)</sup>. ومما سبق يمكن ان نعرف الايكولوجيا، بانها التفاعل والتأثير بين البيئة الطبيعية والانسان والبيئة الاجتماعية التي تتفاعل فيها الثقافة. بدأ الاهتمام بالاتجاه الايكولوجي كاتجاه مميز مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي، وحدث ذلك كرد فعل لعدم القناعة لدى عدد

(1) احمد ابو زيد البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج ٢، الانساق، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٤.

(2) السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، ١٩٨١، ص ٢٩.

(3) احمد ابو زيد محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٠١.

(4) International Encyclopedia of Social Sociens vol. 7 and 8 New York, 1972, P.329.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

من علماء الانثروبولوجيا بالتحليلات القائمة على فكرة الانماط الثقافية والتفسيرات البنائية التي لا تتفق وطبيعة التغير الاجتماعي، وعدم اعطاء عمليات التفاعل والتكيف البشري مع البيئة ما تستحقه من اهتمام، وقاد جوليان ستيوارد هذا الاتجاه الذي اطلق عليه الايكولوجيا الثقافية Cultural Ecology والذي يهدف الى دراسة العمليات التكيفية التي تؤثر في طبيعة الثقافة وملامحها المتنوعة من خلال استعمال اعضائها لعناصر البيئة المحيطة بهم<sup>(١)</sup>. وقد اخذ الاتجاه الايكولوجي مسارا جديدا على يد العالم كليفورد غيرتز عام ١٩٦٣، اذ استعمله للتعبير عن التفاعل المستمر بين الثقافة والبيئة<sup>(٢)</sup>.

وتعرف الباحث خلال تجواله طيلة مدة الدراسة في مدينة بغداد، الى مركزين حيويين ينشط فيهما سوق الملاهي والنوادي الليلية، وهما على امتداد واحد تقريبا وسط العاصمة بغداد، اذ يمتدان من شارع السعدون الى الكرادة الشرقية والعرضات، هاتان المنطقتان شهدتا انتشارا واسعا وكبيرا للملاهي خاصة في اعقاب عام ٢٠٠٣، ثم خفت النشاط قليلا خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، بعدها عاود الظهور بقوة خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة، وفي هذا المبحث، يحاول الباحث وصف هاتين المنطقتين، وكالاتي:

### ١. شارع السعدون:

يعد شارع السعدون من أهم المناطق الحيوية في العاصمة بغداد، وفي حال استعارة المصطلح الحضري (مركز المدينة) **Down Town**، والذي يقصد المجال الذي تجري فيه العلاقات والتبادلات بين شتى فئات المجتمع، إلى جانب كونه مجال التقاء النشاطات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والثقافية، وهو المجال الأكثر جذباً وحيوية ونشاطا في داخل المدينة.

(١) فتحة محمد ابراهيم وحمدى الشنواني، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٢) فتحة محمد ابراهيم وحمدى الشنواني، المصدر نفسه، ص ١٣٧.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

وتسمى المنطقة التي يقع فيها شارع السعدون بالاسم نفسه. يقع على جانب الرصافة من بغداد. ويعد أحد الشوارع الرئيسية ومركزاً مهماً وحيوياً للعاصمة لما يحتويه من عيادات لأشهر الأطباء في العراق، ومكاتب السفر المتعددة، والفنادق، فضلاً عن دور المكتبات الشهيرة. يمتد شارع السعدون من الباب الشرقي (ساحة التحرير) حتى ساحة الفتح في الكرادة الشرقية بطول ثلاثة كيلومترات ونصف. واستعار الشارع اسمه من رئيس الوزراء العراقي السابق عبد المحسن السعدون الذي توفي في ظروف غامضة في ١٩٢٩ وفي وسط الشارع تمثال من الرصاص لعبد المحسن. كان الشارع في بدايته عبارة عن ممر يربط بين مناطق متعددة يمتد من البتاويين إلى شارع أبو نواس، ويضم بقايا بساتين ومزارع صغيرة محلية حتى النصف الأول من القرن العشرين. كان يضم بستان مامو وبستان الخس (ساحة النصر حالياً)، ومناطق الأورفلية وكرد الباشا وعغد الخناق، ولم يكن يحتوي على دور سكنية أو بنايات تجارية، ولكنه كان يمر بجانب القصر الأبيض الذي كان مقر الملك في بغداد. وبدأ تطوير هذا الشارع في الثلاثينيات من القرن العشرين ومعظم البيوت والمباني فيه تعود إلى النصف الأول من القرن في الأربعينيات والخمسينيات. تقع فيه أقدم السينمات في بغداد مثل سينما السندباد وسينما النصر، فضلاً عن الفنادق المهمة في بغداد في حينها لاسيما فندق بغداد كما أنه عرف بشوارع الأطباء حيث أن أشهر أطباء بغداد في القرن العشرين كانت عياداتهم الخاصة فيه. وفي بدايته، كان من أرقى الشوارع وكانت منطقة البتاويين ومنطقة القصر الأبيض من أرقى المناطق السكنية في بغداد، في العقود التي تلت وبعد تحوله إلى شارع تجاري رئيس بدأت العائلات ذات الدخل العالي بالانتقال إلى مناطق أكثر هدوءاً، وتحولت البتاويين والقصر الأبيض إلى مناطق أقل رقياً وبدأ يسكنها



بعض العمال وذوي الدخل المحدود. وفي هذا الصدد يشير أنتوني غيدنز إلى أن نمو الضواحي واتساعها يسهم في انتشار كثير من مظاهر التردّي والتفسخ في المراكز الداخلية للمدن (الميدان والسعدون مثالا)، إذ أن الشرائح والجماعات الثرية المرفهة تميل إلى الابتعاد عن مراكز المدن والإقامة في أحياء سكنية متجانسة خارج المدينة أو في الضواحي. ومع تعاظم حركة الانتشار الخارجي، يتزايد التآكل في وسط المدينة وتتفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية<sup>(١)</sup>.

وفي مدة الدراسة الميدانية، تردد الباحث كثيراً على هذا الشارع لتوفّره على العديد الملاهي الليلية والنوادي والبارات، لاسيما أن شارع السعدون يعد من الشوارع المعروفة تاريخياً بالترفيه، وهو امتداد لشارع الرشيد الذي يصل السعدون بمنطقة الميدان التي كانت تعج بالملاهي والمقاهي.

ويتصل شارع السعدون بمنطقة البتاويين، وهي المنطقة الثانية التي تردد عليها الباحث، والبتاويين لا تختلف في سماتها العامة بكونها منطقة مكتظة بالسكان وبالمحال التجارية والورش المتنوعة، وإطلالها على معلم بغدادي معروف وهو نصب الحرية الذي يقع في إحدى زوايا حديقة الأمة. وتضم البتاويين عدداً كبيراً من الفنادق الرخيصة، فضلاً عن الدور التي تؤجر هناك كغرف مستقلة للعمال القادمين من المحافظات، فضلاً عن وجود أعداد كبيرة من غير العراقيين المقيمين (مصريين، وسودانيين، وصوماليين وإثريين.. وغيرهم) يسكنون إلى جانب سكان المنطقة الأصليين الذين يتصفون بالتنوع الاجتماعي الشديد (مسيحيون، أكرد، عرب)، ويوجد بالقرب من حديقة الأمة تجمع للعمال غير المهرة (مسطر لعمال البناء والتهديم.. الخ)، فضلاً

(١) أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٦٣٢.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

عن قرب المنطقة من مرآبين للنقل الداخلي، أحدهما مركزي قبالة حديقة الأمة، والآخر بسيط (طرفي غير رسمي) قبالة كنيسة الأرمن، وتتشط في منطقة البتاوين خاصة في المقاهي الفرعية عادات وسلوكيات يمكن القول أنها حديثة العهد في العراق، إلا وهي تعاطي الحشيش والمخدرات، فضلاً عن نشاط شبكات الدعارة، علاوة على ذلك، فقد انتبه الباحث إلى أن بيع المشروبات الكحولية لم يتوقف في البتاوين حتى في شهري رمضان المبارك ومحرم الحرام\*. ويوجد في البتاوين أيضاً شارعان رئيسان هما شارع السعدون، وشارع النضال، ويمكن ملاحظة وجود فرق كبير بين السمات الحضرية والاجتماعية لكليهما، إذ أن طابع الأول يميل نحو الترفية والتسلية كونه يضم العديد من دور السينما، والملاهي، والمقاهي، والفنادق، ومحال بيع الخمور، والمحال التجارية المتخصصة ببيع الملابس والإكسسوارات، وهو شارع مزدحم طوال ساعات النهار، أما فيما يتعلق بشارع النضال، فهو يختلف إلى حد كبير عن شارع السعدون على الرغم من كونه يقع تقريباً في المنطقة ذاتها (البتاوين)، فهو يمتد من ساحة الطيران إلى ساحة الأندلس، وتقع في بدايته على اليمين محال متخصصة ببيع قطع غيار السيارات، كما تقع مباني وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الصناعة على يسار الشارع باتجاه الأندلس، وهناك عدد من الكنائس التي تقع في هذا الشارع، وقبل انتهائه هناك محال متخصصة ببيع الأثاث المكتبية والموبيليات.

\* تعد منطقة البتاوين منطقة موصومة بالانحراف من قبل المجتمع البغدادي، وتعد من أخطر مناطق بغداد من الناحية الأمنية، إذ تتحدث التقارير الأمنية والصحفية بين آونة وأخرى عن وجود عصابات إجرامية تتخذ من هذه المنطقة مأوى لها أو مسرحاً لممارسة جرائمها مما جعل أحد المسؤولين الأمنيين الكبار يذهب إلى القول: "إن الحل الوحيد للقضاء على الجريمة المنظمة التي تتخذ من البتاوين مأوى لها هو جرف هذه المنطقة نهائياً".



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

ويغلب على هذا الشارع طابع عمراني حديث، فضلاً عن مبان لمؤسسات أو شركات خاصة، ولم يلاحظ الباحث أي إشارات لوجود المثليين الذكوريين هناك.

ويمكن القول أن الضبط الاجتماعي بأنواعه كافة في هذه المناطق يتسم بالضعف بسبب فقدان ما يصطلح عليه حضرياً بمركز المدينة، إذ أن مدينة بغداد تعاني منذ مدة ليست بالقصيرة من عدم وجود مركز حضري ثابت فيها، والملاحظ هنا تنامي وجود عدد من الأماكن التي يمكن أن توصف بهذا الوصف، لاسيما أن اغلب المناطق في العاصمة بغداد باتت تحتوي على أسواق تجارية خاصة بها، لذا يمكن لوصف بغداد حضرياً ملاحظة التضاد الواضح بين السياسي والاقتصادي (مركز السلطة/ السوق).

كما يتصل شارع السعدون بشارع آخر هو شارع ابو نؤاس الذي يضم عدداً من النوادي الليلية والملاهي، وهو شارع يقع على الضفة الشرقية من جهة الرصافة من نهر دجلة، ويسير معها ممتداً بين جسر الجمهورية في منطقة الباب الشرقي والجسر المعلق في منطقة الكرادة الشرقية. وسمي هذا الشارع على اسم الشاعر أبو نؤاس الذي توفي في بغداد سنة ١٩٨ هـ. ويضم هذا الشارع على مدى تاريخ بغداد الحديث ومنذ القرن الماضي أحد أهم مناطق السهر والسمر حيث تمتد على طول الشارع المقاهي على شاطئ نهر دجلة.

### ٢. الكرادة الشرقية وعرصات الهدية:

هي منطقة في بغداد تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة جانب الرصافة، فلذلك تسمى بالكرادة الشرقية تمييزاً لها عن كرادة مريم الواقعة في الكرخ، وكانت حدودها الادارية في السابق من جسر الجمهورية في الباب الشرقي إلى ساحة الطيران شمالاً، فشارع محمد



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

القاسم الطريق السريع الذي كان ترابياً ومتروكاً وبغداد الجديدة، إلى الزعفرانية جسر ديالى شرقاً، فنهر دجلة الفاصل بينها وبين مصفى الدورة جنوباً، ويحتضنها ويلتف حولها من جهة جامعة بغداد يقابلها منطقة السيديّة، فجزيرة الاعراس (جزيرة أم الخنازير سابقاً) يقابلها منطقة القادسية وامتدادها كرامة مريم (المنطقة الخضراء ٢٠٠٣). ولكن بعد التوسع السكاني وكثافته، تقلصت منطقتها الادارية، وفُصلت عنها منطقتي بغداد الجديدة والزعفرانية<sup>(١)</sup>. وللتسمية تفسيرات عدّة منها: اسم الكرامة: فقد جاء من الكلمة التركية العثمانية (كَرَدَه) وتعني (الساحل، أو الجرف)، وهي التسمية الارجح (تفسيراً لمعناها)، مثلما جاءت تسمية كلمة (السنك) المنطقة الواقعة مقابل بناية أمانة بغداد حالياً (ساحة العوينة لكرة القدم سابقاً) من اللغة العثمانية ومعناها (الذباب)، حيث كانت هذه المنطقة تقع أطراف مدينة بغداد القديمة، وكانت ترمى فيها الازبال والنفايات ويتجمع عليها الذباب، واكتسبت اسمها من الحالة التي كانت عليها. وهذا حال اللهجة العراقية المليئة بالكلمات التركية ومنها: صمون، دولمة، بقلاوة، قيسي(مشمش). او اسم الكرامة: اسم منسوب آلة سقي المزروعات والتي جمعها الكرود، حيث كانت الكرامة الشرقية عام ١٩١٧ عند دخول الإنجليز قرية صغيرة فيها بضعة قصور لاثرياء بغداد والباقي دور للفلاحين مبني معظمها من الطين، وكان اهل الكرامة يسقون بساتينهم بالكرود، فسميت قريتهم بالكرامة، ويفسر البعض سبب التسمية ان اهل منطقة الكرامة قديما كانوا يحملون الخضر التي يزرعونها إلى بغداد على ظهور الدواب فقيل لهم الكرامة من كرد الدابة إذا سيقت والنسبة لهم كَرّادي، وافادت مصادر أخرى ان اسم الكرامة اطلق على المنطقة التي كان يتجمع فيها الفلاحون لكرد

(١) <http://ar.wikipedia.org/wiki/> الكرامة الشرقية





## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

النخيل الذي كان منتشر بشكل كثيف في هذه المنطقة\*. اما الشاعر معروف الرصافي فيقول في كتابه، الآلة والاداة<sup>(١)</sup>، ان تسمية الكراة مأخوذة من الكرد وهو السوق بالفارسية، ولعل منطقة كراة مريم المقابلة للكراة الشرقية، وكذلك منطقة الدورة وما سمي بعد ذلك بالسيدية، وانتهاء بالمنطقة التي تقابل الزعفرانية، كلها مع الكراة الشرقية شهدت هجرة العائلات الأولى التي استوطنت هذه المناطق واشتغلت بالزراعة وغرست النخيل واشجار الفاكهة وسقت مزارعها بالكروود في الأماكن المرتفعة عن ماء النهر. سكنتها الكثير من اسر بغداد العريقة التي هاجرت من بغداد القديمة في الاربعينيات، وتعدّ من اعرق احياء بغداد حالياً، وفي عقد العشرينيات والثلاثينيات كان يسكنها نسبة كبيرة من اليهود والمسيحيين حتى مجيء عمليات الترحيل القسرية لليهود ابان نهاية الحكم الملكي وبداية الحكم الجمهوري في العراق، واليوم سكانها غالبيتهم من المسلمين. وقد كانت الكراة مقصداً بعد أحداث عام ٢٠٠٣ لإيواء جميع المتضررين والمهجرين من شتى الطوائف والأديان والقوميات في العراق<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الوصف الاثنوجرافي للملاهي:

الملاهي الليلية هي بيوت الليل، وفضاء الاستعراض الوحيد للشخصيات المتخفية داخل وجوه الناس في الحياة الاعتيادية، سواء الجادة او والعباسة. وقد عرفت بغداد الملاهي الليلية بأشكالها الحديثة مع بدايات القرن الماضي، كصالات لتقديم مزيج من التسلية يجمع بين الرقص

\* كان الاعتماد في هذه المعلومة وما شاكلها على الاخباريين.

(١) معروف الرصافي، الآلة والاداة وما يتبعها من مرافق وهنات، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ص ٨٨.

(٢) <http://ar.wikipedia.org/wiki/>، الكراة الشرقية،



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

والأغاني الخفيفة والعروض المضحكة. لكن منذ أواسط الستينيات، بحسب رجال كبار السن، فقد تغيرت النظرة إلى الملاهي الليلية، إذ صبّ عليها الناس غضبهم، وياتوا ينظرون إليها بكونها ليست أماكن للاستمتاع بعروض الرقص والغناء، بل أماكن لممارسة الرذيلة.

وكانت النوادي الليلية تتوزع في مناطق تجارية ببغداد، مثل شوارع النضال والسعدون والمسبح بنحو خاص، إلا أنه بعد ٢٠٠٣ اغلقت جميعها وسط انفلات أمني مريع. وبعد العام ٢٠٠٨، بدأت هذه النوادي ومحال بيع المشروبات تنتعش بحذر في شارع السعدون، فيما اختفت من شارع المسبح في الكرادة الشرقية، ثم ما لبثت أن عادت بقوة إلى العمل اليومي. وكانت حقبة التسعينيات شهدت ميل النظام الحاكم إلى الصبغة الدينية، التي ترافقت مع إطلاق "الحملة الإيمانية"، التي استدعت غلق البارات وتقييد عمل النوادي الليلية وغلق عدد منها. وعلى الرغم من تزايد أعداد النوادي الليلية بعد العام ٢٠٠٨، إلا أن مالكي هذه النوادي والعاملين فيها عادة ما يتلقون تهديدات من جهات يصفونها بـ"المجهولة". وبعض النوادي الليلية ومحال بيع المشروبات تعرضت إلى اعتداءات أسفرت عن مقتل مالكيها أو عاملين بها أو حتى عدد من مرتاديها. وتتنوع تسمية النوادي الليلية: ناد اجتماعي؛ مرقص؛ ملهى. وبعضها يحيل إلى جمعية أو نقابة مثل "النادي الترفيهي للكذا" من المهن والحرف المعروفة.

ومن خلال الجولات الميدانية التي أجراها الباحث في منطقة الدراسة (شارع السعدون والكرادة)، فقد تمكن من تمييز أنواع عدة من الملاهي الليلية، بحسب نوع المنطقة، وطبيعة العمل، وأوقات العمل، والأسعار، إذ تختلف هذه المعطيات من ملهى إلى آخر، وقد أحصى الباحث عددا من تسميات تلك الملاهي، ففي شارع السعدون، كانت هناك ملاهي بأسماء (سرجنار، برج السعدون، ميرانار، السلطان، والامواج)، وفي الكرادة، كانت هناك ملاهي (الأوتار، ليالي السلطان، تموز، السحاب، جبل لبنان،



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

جلجامش، يا هلا، غرناطة، بساط الريح، قاعة VIP، وملهى الكوخ، فضلا عن ملهى هلا بار في الطابق ١٨ من فندق فلسطين ميريدان)، أما في منطقة عرصات الهندية، فقد وجد الباحث ملاهي بأسماء (الاورتار، ركن البنفسج، السلطان، جنة الاحلام، المحبة)، ان احصاء البحث لهذه الاسماء، لا يعني أنها الوحيدة الموجودة في تلك المناطق، بل هناك العشرات من الملاهي والقاعات والمراقص والنوادي الليلية الموجودة في تلك المناطق والتي لم يتسن للباحث الوصول اليها والتعرف عليها، لكثرتها، ولكون غالبيتها يقع في شوارع فرعية قد لا يكون من السهل على باحث الولوج اليها كلها، وحيث يمنع استعمال الكاميرا والتصوير حتى بالموبايل في داخل جميع تلك الملاهي، وهي الصفة العامة والمميزة لجميعها.

وعبر الاستطلاع الميداني القريب، تمكن الباحث من وضع تصور مبدئي لكنه تلك الملاهي، فمن خلال الملاحظة اولاً، والمخبرين ثانياً، توصل الباحث الى ان نسبة كبيرة جدا من تلك الملاهي أقيمت اصلاً في اماكن لمقاه سابقة، او قاعات للمناسبات، تم تحويلها من خلال اصحاب رأس المال الى ملاهي نتيجة السعي وراء الريح الكبير والسريع والخيالي الذي تؤمنه مثل تلك الأعمال، لذا فإن علامات الدلالة التي توضع على هذه الملاهي، لا تحمل في العادة اسماً واضحاً ومباشراً للملهى، بل الى "قاعة احتفالات"، كأن تكون قاعة "ركن البنفسج"، اذ لا يشار اليها بكلمة "ملهى" لعدة اسباب، منها التأثير السلبي والعكسي المجتمعي لما تحمله هذه المفردة من دلالات سلبية ذات علاقة بالرزيلة وأعمال الجنس المحرم وغيرها من جهة، ولكون تلك الصالات والقاعات أساساً، كما علم الباحث، غير مرخصة لتقديم وصلات رقص من قبل الراقصات، ولا حتى فقرات غنائية يقدمها مطربون او مطربات سواء كانوا من المعروفين والمشهورين أو من المغمورين، لهذا يلجأ صاحب القاعة الى اسم أكثر تلطيفاً ومقبولية، لاسيما ان بعض هذه القاعات تكون قريبة من مناطق سكن اعتيادية.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

وفيما يتعلق بالوصف المكاني للملاهي التي اختارها الباحث، فقد تباينت اماكن وجودها، وطبيعة بنائها، وشكلها، وديكوراتها، سواء الداخلية او الخارجية، فقد وجد الباحث أن ملهى "الأمواج" الذي يقع في شارع السعدون، بالقرب من فندق بغداد، وهو مطل على الشارع، عبارة عن مبنى بسيط، يميل الى القدم قليلا من الخارج، بوابته خشبية تشبه الى حد ما شكل الكوخ، ما ان يلجها الداخل او الزبون حتى يجد نفسه في باحة صغيرة اشبه بالغرفة، يتم تفتيشه جيداً فيها، من قبل اثنين من "البودي جارد" تتوسطها منضدة لقطع التذاكر، وتبلغ سعر التذكرة للشخص الواحد "٥ آلاف دينار"، وهي تذكرة بسيطة جداً قياساً للملاهي الأخرى التي سيرد ذكرها في البحث الحالي، يلي هذه المنضدة، باب صغير ينفذ الى داخل الصالة المخصصة للرقص والغناء، بعد دخول الزبون الى الصالة، تستقبله في العادة فتاتان تلبسان ملابس خفيفة وشبه عارية تظهر مفاتنهن بشكل ملحوظ، او الجينز في بعض الأحيان، لمرافقة الزبون الى المنضدة او الطاولة التي سيجلس عليها، وتقتصر وظيفة هاتان الفتاتان على التودد الى الزبون والتحدث بمفردات يغلب عليها الغنج والدلال، بعد ذاك تقوم فتاة اخرى بالمجيء الى الزبون حيث جلس لتسجيل ما يطلبه من مشروبات روحية ومقبلات.

وفيما يتعلق بشكل القاعة او الصالة الداخلي، ففي هذا الملهى "الامواج"، كانت الصالة كبيرة نسبياً، تبلغ مساحتها مع ملحقاتها نحو (٣٠٠ متر)، يقبع (ستيج) الغناء في اقصاها، وهو مرتفع اعلى من الارضية، وتتوزع الطاولات المستطيلة حول هذا الستيج او المسرح الصغير الذي يقف عليه المطرب (في الغالب لا يكون المطربون في هذا النوع من الملاهي الرخيصة من الفنانين المعروفين والمشهورين نتيجة اسعارهم العالية)، والفرقة الموسيقية، وتتعلق حوله الفتيات راقصات خلال الفقرات والبرامج التي يقدمها في المدة التي يعمل خلالها وهي من الساعة الثامنة مساء حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً. وقد لاحظ الباحث في هذا الملهى، أن هناك شبه



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

انعدام للنظافة وعدم حرص على الجوانب الصحية، اذ ان النفايات والقاذورات تملأ المكان، وليس هناك من يقوم بالتنظيف، فضلاً عن أن الروائح الكريهة والادخنة التي تتصاعد في المكان بشكل كبير، هي من السمات الغالبة على المكان نتيجة عدم وجود مفرغات هواء، أو منافذ صحية وصحية للتهوية، الى جانب ان هناك اهمالاً كبيراً في المرافق الصحية التي لا تتوافر على اية شروط لتكون صحية بالمعنى العام للكلمة، فهي متهرئة، ومتسخة الى حد كبير، الى جانب ان ليس هناك من يقوم بتنظيفها وادامتها، لذا فهي في حالة من القذارة شبه الدائمة.

كما افاد المخبرون للباحث ان عددا من الملاهي في منطقة السعدون تنتشر فيها المخدرات (الحشيشة بشكل خاص)، والتي لا تباع لأي كان، بل لزبائن محددین ومعلومين بالنسبة للملهي، ويكون سعر سيجارة الحشيشة الواحدة من (٢٠) الى (٢٥) الف دينار، وان ملهى الأمواج احد هذه الملاهي التي تقدم هذا النوع من السجائر.

وقد علم الباحث من المخبرين الذين اعتمدتهم خلال الدراسة، ان هذا الملهى، وملاه اخرى مشابهة له في منطقة السعدون، هي غير مرخصة اساسا من الجهات ذات العلاقة (وزارات الداخلية والصحة والسياحة.. الخ) للعمل بصفة صالات رقص وغناء، الى انها تنسق مع جهات معينة للبقاء في العمل، وكانت خلال السنوات ٢٠١٢ و ٢٠١٣ تزدهم بشكل كبير، أما في الوقت الحالي، فلم يعد الزحام نفسه هو الصفة الغالبة على مثل هذه الملاهي، ويعزو الباحث الامر الى الاوضاع الامنية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها البلد بدءاً من منتصف حزيران في العام ٢٠١٤.

أما فيما يتعلق بملهى (السحاب اللبناني - العراقي لرجال الاعمال) في منطقة الكرادة، فهذا الملهى يقع بالقرب من مدخل فندق الميريديان والشيراتون، وهو منفصل عن الشارع، عبارة عن مبنى ضخم، تتقدمه باحة كبيرة تستعمل كمرآب لركن سيارات الزبائن ومرتادي الملهى، اذ يتم تقطيش



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

السيارات من قبل طاقم خاص من العاملين في خارج المبنى، وتقاضي (٥ آلاف دينار) عن قيمة ركن السيارة في هذه الباحة، وقد كانت صالة الملاهي تعمل تحت اسم (الميريديان) في عام (٢٠١٤)، ثم اغلقت ليتم افتتاحها مجدداً تحت اسم (قاعة السحاب) في العام (٢٠١٥)، وعند دخول مبنى الملاهي، يجد الزبون مكتباً لقطع التذاكر، اذ يتم استحصال مبلغ \$ ١٠٠ للشخص الواحد، فضلاً عن الاستفسار فيما اذا كان هناك حجز مسبق، اذ يعمل هذا الملاهي بصفة الحجز المسبق الذي يتم عن طريق الهاتف او وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، الفاير، الواتساب)، اذ عمدت ادارة الملاهي الى انشاء صفحات على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) للتواصل مع الزبائن، والدعاية للملاهي، وبث الصور، ونشر منهاج الحفلات اليومية التي يزعم القيام بها، الى جانب اعلان تلفزيوني يبث من على قناة (ميوزك الحنين) الفضائية المتخصصة بالاجاني. وقد علم الباحث ان سعر التذكار يشمل الجلوس والعشاء معاً، ولا يشمل المشروبات الروحية والمقבלات، وحال دخول الزبون الى الصالة الداخلية، يستقبله شخص يتولى مسؤولية ادارة الصالة، ويسمى (الكابتن)، وهو شخص على درجة عالية من الاناقة في الملابس، يرتدي بدلة رسمية وربطة عنق، ويتحدث بهدوء ولطف مع الزبون، وهو الذي يقوم بمرافقة الزبون الى الطاولة التي سيجلس عليها، سواء كان صاحب حجز مسبق أو لا، وبعد استقرار الزبون في مكانه الذي يختاره، يقوم (الكابتن) بسؤاله عن طلباته. ولاحظ الباحث ان هناك ما يشبه "المؤامرات" التي تحاك للإيقاع بزبائن اثرياء. وتبدأ المؤامرة بدفع مطربة او راقصة الى التركيز على احد الزبائن حتى تلفت انتباهه، فيعمد الزبون "التقيل" الى دعوتها للجلوس معه، ويبدأ الانفاق عليها. واحياناً يلقي احدهم اموالاً على راقصة او مغنية او مغن، ويسمونه "الكيت\*". وهذا "الكيت" يمكن ان يكون بالدولار.

\* الكيت: مبلغ من المال الذي يتم نثره على الراقصة او المطرب بعد تسمية الشخص المراد



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

وتبين للباحث خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الى المكان، ان الصالة الداخلية المخصصة للجلوس وتقديم الفقرات والبرامج، من السعة بمكان، تتوزع حول المنصة المخصصة للغناء والرقص (الستيج) نحو ٦ من الطاولات التي لا يمكن الجلوس عليها الا من خلال الحجز المسبق، أما الطاولات الاخرى فهي مرتبة بشكل يسمح للجميع بالرؤية، ويبدو من شكل المكان التكاليف الباهظة والكبيرة التي تم تشييد الصالة بها، فهناك الديكورات الهائلة، والنقش على الخشب، والنشرات الضوئية الالكترونية، والجبسبورد، وتوزيع الانارة بشكل هندسي فائق وكبير، وشكل البار، واللوحات الفنية التي تتوسط الجدران، فضلاً عن وجود ساحبات الهواء التي تعمل على تنقية الجو الداخلي من خلال سحب الادخنة وروائح المشروبات، ووجود اجهزة تبريد داخلي لتلطيف اجواء المكان، الى جانب النظافة العالية التي تتميز بها الصالة، والتي يعمل عليها اشخاص محددون على مدار ساعات العمل التي تستمر من الساعة الثانية عشرة ليلا الى الساعة الخامسة فجر اليوم التالي. كما انه من الملاهي المزدحمة بشكل مستمر، خاصة في ايام المناسبات والاعياد، وفي نهاية كل اسبوع. اذ لا يتم استقبال الزبائن والاشخاص في هذه الايام الا من خلال الحجوزات المسبقة.

اما فيما يتعلق بالأسعار، ففي ملهى (السحاب)، يتم تقاضي نحو (٥) أضعاف الاسعار الحقيقية الموجودة في السوق، خاصة أنه من الملاهي التي تستقدم فنانيين من المعروفين على شاشات التلفزيون من أمثال (صلاح

تحيته من خلالها، وللحديث تقاليد في عرف الملاهي الليلية، خاصة بين الزبائن الدائمين في الملاهي الليلية، فعند التكييت على الراقصة يمكن رمي المال عليها أو وضعه في صدرها أو في أي مكانٍ آخر بحسب درجة قرب الزبون منها وعلاقته بها، لكن عند التكييت لصديق موجود في الملهى، ليس من اللائق رمي المال عليه، بل يجب رميه تحت قدميه، لأن "المال" الذي يقدمه لصديق تعلي من قيمة الصديق، في حين أنه للراقصة، هو يعلي من قيمة نفسه. (الباحث)



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

حسن، رعد الناصري، محمد عبد الجبار، الى جانب مطربات لبنانيات، وراقصة لبنانية ايضاً، تقدم برنامجاً يومياً لمدة ساعة، وتقوم الفرقة الموسيقية المرافقة للمطرب بألقاء التحية (الكيت) بعد ان يقوم صاحب (الكيت) بمناداة (الويتر) أي العامل الذي يقوم بدوره بحمل (الكيت والاسم) للفرقة الموسيقية.

اما عن ادارة الملهى، فهى موجودة بشكل منفصل، في غرفة شبه زجاجية مطلة على الصالة، وقد حرصت على توزيع عدد من كاميرات المراقبة في الصالة لمتابعة كل ما يدور في الصالة من احداث، وبحسب المخبرين الذين اعتمدتهم الباحث، فإن هذا الملهى مرخص ومجاز رسمياً من قبل قيادة عمليات بغداد ومن وزارة الداخلية، لاسيما ان هذا الملهى يقع في منطقة حيوية جداً، لذا فإنه يفيد أيضاً من وجود دوريات الشرطة وقوات الامن الموجودة بشكل مستمر في المنطقة.

وفيما يخص الملهى الثالث، وهو (ركن البنفسج) في منطقة عرصات الهندية، فهذا الملهى يقع في الطبقة الثانية من مبنى تجاري يطل على شارع العرصات الرئيس، أسفل المبنى هناك عدد من المحال التجارية المتخصصة ببيع الاجهزة الكهربائية والملابس المستوردة من الماركات العالمية، وحرصت ادارة الملهى على وضع لوحة باللون البنفسجي للدلالة على المكان، كما لا يخلو من وجود الحرس (البودي جارد) الذي يقوم بتفتيش الزبون حال صعوده الى القاعة في الطبقة الثانية من المبنى، ثم تقاضي (٢٥ الف دينار) عن قيمة التذكرة، وحال دخول الزبون الى الصالة الداخلية، يستقبله (الكابتن) الذي يتولى مسؤولية ادارة الصالة، والذي يرافق الزبون ايضاً الى الطاولة التي سيجلس عليها.

ويعمل هذا الملهى، بدوامين منفصلين، يبدأ الدوام الأول من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ومن الثانية عشرة ليلاً الى





## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

الساعة الخامسة فجر اليوم التالي، إذ يتم استبدال جزء من العاملين في الملهى ليحل محلهم عاملون آخرون في شفت العمل الثاني.

ولاحظ الباحث خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الى ملهى (ركن البنفسج)، ان الصالة الداخلية واسعة قليلا، ذات اضاءة خافتة جدا، وأضواء ملونة، يتوسطها (الستيج) الخاص بالمطرب والفرقة الموسيقية، والذي يتخذ شكل نصف دائرة، كما انه يشابه قليلاً من ناحية توزيع الطاولات حول الستيج لملهى السحاب، الا انه ادنى من ناحية الديكورات والشكل الداخلي، ومن الملاحظات في هذا الملهى، أن التحيات (الكيت) واحدة من اهم السمات فيه، إذ يتبارى الزبائن الذين هم في الغالب من الميسورين واصحاب الاعمال والوجهاء ورؤساء العشائر في دفع (الكيت) الى الراقصات والى المطرب والقاء التحيات الكثيرة التي تتغنى بـ(العشيرة والفصيل او الحزب السياسي والقيادات الامنية.. وغيرها من التسميات والمسميات).

### ثالثاً: وصف العاملين والزبائن:

يختلف جمهور الملاهي والنوادي الليلية في المناطق التي اخضعها الباحث للملاحظة، والتي عمل جاهداً من اجل الحصول على المعطيات والبيانات الكافية لتكوين صورة واضحة عن طبيعة عمل هذه الملاهي، وعن خصائص الزبائن والعاملين فيها على حد سواء.

فقد تبين للباحث، أن جمهور الملاهي الليلية في منطقة السعدون، هم خليط بين الأفراد البسطاء كسواق التاكسي وعمال البناء، والموظفين الصغار، وصغار التجار، أو الشباب العاملين في المحال او المنطقة المحيطة، او القادمين من المحافظات البعيدة، ممن لا يمتلكون أموالاً كثيرة تسعفهم في دخول الملاهي الأعلى سعراً. كما قد يقصد الملاهي الليلية في السعدون زبائن من خارج الرقعة الجغرافية، لكنهم يبقون من الطبقة نفسها.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

فالملهى بالنسبة لهم فرصة لساعات لهو ومتعة، وان كانت قليلة. وأهم ما تقدّمه هذه الملاهي للزبون هو عنايتها به وإشعاره بطرق متنوعة بأنه أهم شخص في المكان. وقد لاحظ الباحث أحد الأشخاص الذين يمتنون مهنة هامشية يمشى خارج الملهى، سرعان ما يشعر بالزهو حالما يدخل الملهى، اذ يناديه الجميع بـ"الأستاذ". لتتسع ابتسامته والمغني يوجه له التحية، بينما تقف الفتيات الى جوار طاولته، إحداهنّ تصب له المشروب، واخرى تعدّل له حجر النرجيلة، في مشهد لا يمكن أن يعيشه خارج جدران الملهى. اذ يشبع الملهى كل أحاسيس العظمة واستعراض الذات لدى أولئك الناس الغارقين تحت ضغوط الحياة، والذين لا يجدون مكاناً لضحكاتهم إلا في الملهى، وعندما سأله الباحث عن وضعه هذا قال: "غير من الضيم يا خوي جاي هنا، بلكي انسى حالي وشوية ارتاح".

والفتيات الموجودات في ملهى (الأمواج) في السعدون، هن انفسهن من يقمن بالرقص والتعلق حول الطاولات، وفي الغالب يكنّ من مستويات متدنية من جهة الجمال وبسيطات المظهر، ويقوم صاحب الملهى بتوجيههن عبر "مصباح ليزر" يحمله دائماً نحو الزبائن، اذ يحتوي هذا الملهى على نحو ١٠ من الفتيات التي يبدو من لهجتهم انهن من مناطق بعيدة خارج العاصمة بغداد، ومن خلال الحديث معهن تبين انهن من الهاريات او المغرر بهن من قبل بعض الأفراد، وحتى المختطفات عندما كنّ في فئات عمرية صغيرة، ويتركز عملهن في المقهى على الضيافة والرقص او التنسيق مع الزبائن للخروج وقضاء الوقت معهم خارج الملهى في غير اوقات العمل، سواء من اجل اغراض ديمومة الزبون او من اجل الأغراض والنوايا الشخصية، وبحسب إحدى الفتيات فأنهن يتقاضين ما مقداره ٢٥ الف دينار عن الليلة الواحدة، ويجمعن ما مقداره من ٣٠ الى ٥٠ الف دينار كـ"بخاشيش".



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

إن أغلب الراقصات في هذه الملاهي كنَّ من خارج العاصمة بغداد، وبغياب التعريف عن أسمائهن الحقيقية، اذ يحملن أسماء مستعارة من قبيل "ميشا، بطة، وردة، عنود،.... الخ"، لأسباب قد تتعلق بالخوف من افتضاح امرهن ممن يعرفونهن او يعرفون أهاليهن اذا كن من الهاربات، أو خوفاً على سمعة أهاليهن. وتأتي غالبية العلاقات معهن عن طريق قوادين يتعاملون مع هذه الملاهي، وأحياناً يكونون القوادون أنفسهم هم أصحاب الملاهي.

الكثير من الفتيات أكدن للباحث أنهن لجأن للعمل في الملاهي كنادلات فقط أو كراقصات، إلا أنهن وجدن أنفسهن مجبرات بعد أيام قليلة من عملهن للرضوخ لقرارات أصحاب الملاهي الليلية، فيرضخن لمثل هذه التصرفات، الشيء الذي يجعل الكثير منهن يعشن في زنازة تخنقها، وليس أمامهن إلا الاستسلام. وفي ذات الصدد قالت إحدى العاملات في الملاهي الليلية التي جاءت من محافظة بعيده بعد هربها بسبب انكشاف علاقة أقامتها مع حبيبها، انها جاءت الى بغداد باحثة عن أي عمل قصد استئجار منزل لها وسد لقمة عيشها، وكما قالت "لجأت إلى أحد الملاهي الليلية قصد العمل فيه كنادلة وكسب لقمة عيشي"، إلا أن ايجار المنزل أجبرها على تغيير عملها بعد أن طلب منها رئيسها ذلك، قصد زيادة ومضاعفة مدخولها اليومي، العمل الذي يتطلب حسب المتحدثة القليل من الحنان والكثير من الرخص".

وقد لاحظ الباحث في ملهى الأمواج في منطقة السعدون، وجود عدد من الشباب من مثليي الجنس، الذين لا يتورعون عن التحرش بالزبائن، سعياً الى الاتفاق مع احدهم، وينظر اليهم حتى في داخل الملهى نظرة دونية، اذ لا يحظون بأدنى درجات الاحترام سواء من ادارة الملهى أو الزبائن وحتى الفتيات العاملات في مجال الرقص والتسرية عن الزبائن.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

وبشأن الفتيات العاملات في ملهى (السحاب) في منطقة الكرادة، فيتراوحن بين (١٥) الى (٢٠) فتاة من عمر (٢٠) عاماً فما دون، اذ يعملن على تلبية رغبات الزبائن في الجلوس معهم على الطاولات التي يختارونها، ويقمن بفتح قناني المشروبات لهم، ومداعبتهم، خلال اوقات الاستراحة بين فقرة غنائية وأخرى، اذ يعدن فوراً الى السيتج الخاص بالمطرب الذي يقدم وصلات غنائية، فيما تجلس السمسيرات (القوادات) المسؤولات عن هذه الفتيات في غرفة خاصة، يتم الاتفاق معهن بشأن اخراج احدى الفتيات لقضاء الوقت معها خارج الملهى، وتقتصر أدوار الفتيات في الملهى على الرقص والتنسيق وعقد الصداقات والعلاقات مع الزبائن، ونادراً ما يخرجن معهم لقضاء الوقت في خارج الملهى، ويتقاضين ما مقداره ١٠٠ الف دينار عن الليلة الواحدة من العمل في الملهى عدا البخشيش الذي يتقاضينه من الزبائن. وقد لاحظ الباحث ان هناك عدد من الفتيات اللواتي يأتين الى الملهى، ويجلسن على طاولات محددة، ويطلبن المشروبات الكحولية، وحين استفسر من المخبرين تبين انهن من المشتغلات في الدعارة والبغاء، كما لم يشاهد الباحث أي وجود للمثليين الجنسيين من الذكور في هذا الملهى.

لقد تحولت تجارة الجنس في الآونة الأخيرة إلى صفقة مربحة في يد الملاهي الليلية التي تعمل غالباً على اصطياذ فتيات في عمر الزهور وفقاً لظروفهن الاجتماعية السيئة، فضلاً عن مواصفات جمالية وجسدية كالجمال الملفت والقوام الجذاب وسيلة للتكسب من وراءهن وإفراغ جيوب مرتادي الملاهي، أصبحت فيه الفتيات وحتى القاصرات منهن مزاداً لبيع المفاتن بأبخس الأثمان، أغلبهن لا تتعدى أعمارهن العشرين سنة، وذلك بوجود من يرشقونهن بمبالغ خيالية لا يمكن أن يجنيها شخص طيلة حياته، فتيات قاصرات ألفت بهن الظروف إلى زاوية الانحراف بسبب الحاجة إلى المال، الى جانب التفكك الأسري ومرافقة بنات السوء.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

أما فيما يخص الزبائن في ملهى (السحاب)، فأن اغلبهم من الطبقات العليا، وذلك بالاستناد الى مظاهرهم الخارجية، والسيارات الفارهة التي تقلهم الى المكان، وحمياتهم الذين ينتظرونهم في خارج الملهى، او قد يرافقونهم الى داخل الملهى بعد تسليم الاسلحة التي في حوزتهم الى الاستعلامات الخارجية حيث مكان قطع التذاكر، لذا يبدو انهم من المقاولين الكبار، واصحاب الشركات، او الميسورين والتجار، وذوي النفوذ والسطوة واصحاب العلاقات في الدولة، وينعكس ذلك بالتأكيد على أجواء الهدوء والاستقرار التي تسود خلال ساعات برنامج الملهى الذي لا يشهد أي مشاحنات مثل تلك التي يشهدها يومياً ملهى (الأمواج) في السعدون والتي تستدعي تدخل البودي جارد لحل النزاع او طرد احد المخمورين او الذين يتحرشون بشكل مباشر وفج بالفتيات الموجودات في الملهى، الا ان ذلك لا يعني مطلقاً عدم وجود أي مشكلات في مثل هذه الملاهي خارج منطقة السعدون، اذ ابلغ أحد الاخباريين من اصحاب الملاهي ان: "الضباط الكبار واولادهم دائماً يجون هنا، واحنه نجالهم في الاجور والتسهيلات، حتى يحمونه"، وانت تدري احياناً تصير مشكلات جبيرة بوجود البنات والراقصات والمطربين والخمور، والشباب المندفعين لازم تصير مشاحنات، بس احنه عدنه حماية يعالجها، لكن في بعض الاحيان تحدث المشاحنات بين متنفذين او ضباط تتطور الى معارك نحرص ان تتم خارج النادي".

وفي ملهى (ركن البنفسج) الذي يعمل بدوامين، فتعمل فيه نحو ١٦ فتاة، يمتلكن الحرية الكاملة في التحرك في داخل الملهى، سواء في التوجه الى ستيج الرقص، او الجلوس مع الزبائن الموجودين، او الاتفاق والخروج معهم الى خارج الملهى لقضاء الوقت معا. وهؤلاء الفتيات يعملن بأجور متنوعة تبعا لنوبة او شفت العمل، فالفتيات التي يعملن خلال الشفت الاول من الساعة الثامنة حتى الثانية عشرة ليلا يتقاضين ٥٠ الف دينار، وللفتاة حرية ان تجدد في الشفت الثاني، أما اللواتي يعملن في الشفت الثاني فيتقاضين



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

٧٥ ألف دينار. كما تجلس السمسيرات (الشيخات) في زوايا الصالة، وفي امكان أي زبون الذهاب اليهن او استدعائهن للتفاوض بشأن اخراج أي من الفتيات للسهر وقضاء الوقت خارج الملهى. ومن خلال الزيارات الميدانية التي اجراها الباحث الى الملاهي آنفة الذكر، وجد ان هناك نوعا من التقاليد الثابتة في اغلب تلك الملاهي، فمع بدء الحفل، يبدأ المطرب الشاب بوصلته التي تمتد في العادة لساعة واحدة، لكنه لا يغني عملياً الا لدقائق معدودة، فالوقت يهدر في تجول المطرب بين الطاولات، وبعث تحيات من اصحاب الطاولة الى غيرهم او الى انفسهم وعشائهم مصحوبة بنثر المئات من الاوراق المالية، كنوع من استعراض المال والنفوذ والسطوة". ومن قبيل البرنامج اليومي الذي يحتوي على فقرات الغناء الذي يصاحبه القص والتكبير، فحالما تبدأ الفرقة الموسيقية بالعزف من دون وجود المطرب الذي يجلس عادة في غرفة الادارة ويبدأ بإطلاق المواويل من مكانه هناك، قبل ان يدخل الى الصالة ويصعد الى الستيح المخصص للغناء، ويقوم بإلقاء التحيات والسلام على الموجودين خاصة الزبائن الذين يعرفهم او من المداومين على الحضور الى الملهى، وبعد بدء الغناء، تدخل الفتيات الى الستيح للرقص والاستعراض امام الزبائن، او الرقص بين الطاولات، وعادة ما يقوم المطرب المعني بالغناء لمدة ساعة واحدة فقط، حيث تختلف اسعار المطربين ايضاً، فالمعروفون يعقدون اتفاقاً مع اصحاب الملهى على ان ساعة الغناء تتراوح بين \$١٠٠٠ الى \$١٥٠٠ على ان يأخذ نصف مبلغ الكيت أو ٢٥% منه، اما غير المعروفين فتتراوح ساعة الغناء بين ٢٠٠ الى \$٥٠٠ مع تقاضي ربع الكيت، ويعمل المطرب على استقزاز الموجودين من اجل رمي الكيت، خاصة من أولئك الذين يداومون على الحضور والسهر في الملهى. وهذا الكيت، يمكن أن يتم بحسب عدد من المخبرين بالاتفاق مع احدهم، اذ يقوم صاحب الملهى بتسليمة من ٥٠٠ الف الى مليون دينار، بغية رميها على الراقصة او المطرب، لتبدأ بعدها المباراة بين



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثنوبولوجية وصفية تحليلية

الزبائن في رمي أكبر مبلغ من الأموال على الراقصة والمطرب، وقد علم الباحث خلال مدة كتابة البحث أن أحدهم قام برمي نحو ١٥٠٠٠ \$ الف دولار على احدى الراقصات في احد الملاهي الضخمة في بغداد!!.

وبخصوص الرموز اللغوية التي تدور بين الراقصات والمطرب والعاملين او المديرين في هذه الملاهي، فقد أحصى الباحث عدد من الرموز والشفرات المتفق عليها، وان لم يكن جميعها، لكنها المفردات التي تردت كثيرا على مسامعه خلال وجوده في تلك الملاهي، وهي في الجدول الاتي:

ت	الكلمة	المعنى
١	الكابتن	مدير الصالة او القاعة (مسؤول ستاف العاملين)
٢	الويتير	النادل او الخادم
٣	خروف	الزبون الغني الذي يكون هدفاً وصيداً سهلاً
٤	الستيچ	مكان الغناء والرقص
٥	القَط	استنزاف اموال الزبون
٦	النمرة	فقرة البناء وهي مستعارة من المصريين
٧	المحل	الصالة أو الملهى (تسمى هكذا لاعتبارات اجتماعية)
٨	الشيخة	السمسيرة او القوادة
٩	الدنگة	الراقصة ممتلئة الجسم وجميلة القوام
١٠	الصاكة	الراقصة ممتلئة الجسم وجميلة القوام
١١	الطلعة	دعوة الفتاة الى ممارسة الجنس
١٢	ينزل المطرب	يرتقي الستيچ لتقديم وصلة الغناء
١٣	حبشكلات	الاموال او النقود

اما فيما يتعلق بالدوافع التي تجعل اعداد كبيرة من الشباب ترتاد هذه الملاهي، ومن خلال الحديث مع العديد منهم، اتضح للباحث ان الكبت الجنسي، ونزعة الذكورة في مجتمعات الشرق، وعجز الشباب عن تأمين



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

استقرار شريف، فضلاً عن ثقافة الاستهلاك في الأسواق والتلفاز، جميعها عوامل تدفع الشباب نحو هذه الملاهي، إذ يدفعون أغلب مدخراتهم المالية، طمعا بابتسامة، أو لمسة من هذه أو تلك، والغاية طبعاً الحصول على رقم هذه الراقصة لهدف مواعدها في يوم تالي.

الى جانب ذلك، يمكن القول انه بالرغم من أن هناك نظريات نفسية واجتماعية وراء هذه الظاهرة، إلا أن المدارس الاجتماعية ركزت على قواعد الضبط ونظم السيطرة الاجتماعية والتنشئة والتحضر، ولا يمكن فهم شخصية هذا الفرد من دون معرفة الأسباب، ومن دون تحليل الشخصية في ظل النظريات النفسية، فمشكلة الكبت والحرمان والنقص والعقد النفسية وظروف البلاد الحالية تجعل بعض الأفراد يستجيب لشتى أنواع المنبهات وتقوده دوافعه إلى سلوكيات مرفوضة تؤدي به إلى الضياع، لذا، فمن واجب المؤسسات المعنية إشباع حاجات الشباب والوقوف على اهتماماتهم وتشجيعهم على العمل المثمر والبناء الذي يسهم بنضجهم وابتعادهم عن كل سلوك خاطئ ومنحرف.





### الاستنتاجات:

١. ان العديد من الملاهي والنوادي الليلية في مدينة بغداد تعمل من دون تراخيص اصولية من الجهات المختصة كوزارة الداخلية ووزارة الصحة والسياحة، وأن انعدام الرقابة والمتابعة المستمرة لهذه الملاهي يساعد في تقشي العديد من السلوكيات المنحرفة والخطيرة.
٢. ان العامل الاقتصادي والسياسي والامني الصعب الذي يعيشه البلد يدفع الشباب الى المزيد من اليأس والضياع والاحباط، الامر الذي لا يجدون معه مفر الا الى مثل هذه الاماكن في محاولة منهم للترويح عن انفسهم من دون ان يشعروا بأن هذه الملاهي فيها استنزاف حقيقي لوقتهم واموالهم وطموحاتهم في العيش الكريم.
٣. الفقر هو الطريق والسبب الأول للدعارة والاتجار بالنساء الذي يجري في الملاهي الليلية، خاصة أن هناك علاقة وطيدة ومرتبطة بشكل كبير بين ظاهرة الدعارة والفقر، فالكثير من أصحاب هذه المهنة يستغلون الفقر وضيق المعيشة الاجتماعية للمتاجرة بأجساد الجنس اللطيف.
٤. ان الظروف الاجتماعية من إهمال أسري وتفكك وتشنت وطلاق وتخلي وترهيب وتعنيف للبنات والبنين، كلها عوامل مشجعة لضعاف النفوس على الانحراف والارتقاء في عالم المجهول الذي غالباً لا رجعة منه.
٥. بعض ضعاف النفوس في القوات الامنية يعملون على حماية هذه الملاهي خاصة تلك التي تشكل بؤر اجرامية لقاء مبالغ مالية أو خدمات، وهذا يتطلب من الجهات المعنية أن تتابعه بشكل جيد للحد من هذه الظاهرة.



### المصادر والمراجع:

١. ابراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧.
٢. احمد ابو زيد البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج٢، الانساق، القاهرة، ١٩٦٧.
٣. احمد ابو زيد محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٨.
٤. ارفنج زايكلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة: د. محمود عودة ود. محمود ابراهيم، دار السلاسل، الكويت ١٩٨٩.
٥. أمين منتصر، "محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي، المعيار الوزني"، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الثالث عشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
٦. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
٧. جون سكوت وجوردون مارشال، ترجمة احمد زايد وآخرين، موسوعة علم الاجتماع، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.
٨. جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا اساسيا: المنظرون الاساسيون، ترجمة: محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
٩. مجيد حميد عارف، أنثوجرافيا شعوب العالم، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠.
١٠. ذوقان عبيدان وآخرون، البحث العلمي مفهومة وأدواته وأساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨.
١١. روث والاس، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع - تمدد افاق النظرية الكلاسيكية جامعة اليرموك، تعريب محمد عبد الكريم الحوراني دار مجدلاوي الطبعة الاولى ٢٠١٢.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة انثروبولوجية وصفية تحليلية

١٢. السيد حافظ الاسود، الانثروبولوجيا الرمزية، شركة جلال للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
١٣. السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، ١٩٨١.
١٤. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١.
١٥. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
١٦. عبد الرزاق ماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، المكتبة العصرية، بيروت.
١٧. عبد المعطي عساف وآخرون، التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٢.
١٨. عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث العلمي، ط١، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥.
١٩. علي السلمي، "الإعلان"، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٨م.
٢٠. عالية حسن حسين و د. أحمد حامد، مجالات الانثروبولوجية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٥.
٢١. عمر عبد الرحمن الساريسي، كلمات في المأثورات الشعبية، عمان، ١٩٨٢.
٢٢. غنيمة يوسف المهيني، الاسرة والبناء الاجتماعي في الكويت، مطبعة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠.
٢٣. الفرد مارشال، "أصول الأقتصاديّة"، ترجمة: وهيب مسيحة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٥٢م.
٢٤. قباري محمد اسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع مواقف، واتجاهات معاصرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة طبع.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

٢٥. لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة: شاكر مصطفى سليم، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٣.
٢٦. ماثيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة ابيض، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤.
٢٧. ماجد ملحم ابو حمدان، اصول كتابة البحث العلمي الاجتماعي: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤.
٢٨. مجموعة مؤلفين، الفرجة بين المسرح والاثروبولوجيا، اصدارات دار الثقافة والاعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠٢.
٢٩. محمد عباس إبراهيم، الثقافات الفرعية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥.
٣٠. محمد علي محمد، البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، بلا (ت.ط).
٣١. محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الصناعي والتنظيم، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩.
٣٢. معروف الرصافي، الآلة والاداة وما يتبعها من مرافق وهنات، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.
٣٣. معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحوث الاجتماعية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

### ثانياً: الكتب الأجنبية:

1. International Encyclopaedia of Social Sciences vol. 7 and 8 New York, 1972.
2. Kottak, conrd phillip, culture anthropology, Michigan, eleventh edition, 2006.



## الملاهي الليلية في بغداد: دراسة اثروبولوجية وصفية تحليلية

---

3.R.K.Merton, social theory an Social structure , u.s.a the free press. Glengo . 11 thedition, 1968.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/> الكراة الشرقية

٢. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي. الموقع الالكتروني:  
.http://www.almaany.com/ar/dict/ar-

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية القرآنية
ب	الاهداء
ج	الشكر والامتنان
د - هـ	المحتويات
١	المقدمة
<b>المبحث الأول</b> <b>السياق العام للبحث</b>	
٢	المبحث الأول: السياق العام للبحث
٢	أولاً: موضوع البحث
٣	ثانياً: أهمية البحث
٤	ثالثاً: أهداف البحث
٥	رابعاً: مفاهيم البحث ومصطلحاته
<b>المبحث الثاني</b> <b>الموجهات النظرية للبحث</b>	
١٠	التفاعلية الرمزية
<b>المبحث الثالث</b> <b>منهج البحث وادواته</b>	
١٥	أولاً: منهج البحث
١٦	المنهج الوصفي (الاثنوجرافي)
١٨	ثانياً: مجالات البحث
١٨	ثالثاً: ادوات جمع المعطيات
<b>المبحث الرابع</b> <b>العرض الاثنوجرافي الميداني للبحث</b>	

٢٢	أولاً: المجال الايكولوجي: مناطق انتشار الملاهي الليلية
٢٩	ثانياً: الوصف الاثنوجرافي للملاهي
٣٧	ثالثاً: وصف العاملين والزبائن
٤٥	الاستنتاجات
٤٦	المصادر